

نفحات القرآن

[99] الطباطبائي في الميزان والفخر الرازي في التفسير الكبير والآلوسي في روح المعاني والقرطبي في تفسيره (اختاروا التفسير الأوّل وإن لم يبعد التفسير الثاني عن مفهوم الآية . * * * عهد عالم الذرّ الآية العاشرة والأخيرة في هذا البحث تذكر تعبيراً آخر بصياغة جديدة حول التوحيد الفطري ولا نظير لها في الآيات القرآنية الأخرى ، وبسبب المحتوى المعقّد لهذه الآية دارت أحاديث مطوّلة بين العلماء والمفسّرين والمتكلّمين وأرباب الحديث ، نورد - بصورة إجمالية - آراءهم المختلفة ثمّ رأينا المختار بعد الفراغ من تفسيرها . تقول الآية الكريمة : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَمَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) فقالوا جميعاً : (بلّى شهدنا) وتُضيفُ الآية بأنّ □□ تعالى فعل ذلك لئلاّ يقولوا يوم القيامة إنّنا غفلنا عن هذا الأمر (وهو التوحيد ومعرفة □□) (أن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) أو يتشبّهوا بحجّة (التقليد) بدلا عن حجّة (الغفلة) وتقولوا : (إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) هذه الآيات تكشف عن حقائق بصورة إجمالية ، منها : 1- أنّ □□ تعالى أظهر جميع ذرّية آدم إلى يوم القيامة في مرحلة من الخلق. 2 - أنّ □□ سبحانه أشهدهم على أنفسهم وأخذ الإقرار منهم بربوبيته . 3 - استهدف أخذ الإقرار والإعتراف والشهادة أمرين : أوّلا : عدم السماح للمشرّكين لإدّعاء الغفلة والجهل عن حقيقة التوحيد ووحدانية □□ يوم القيامة .